نشأة وتطور المذهب القومي وأثرهُ في تغيير موقف الكنيسة الكاثوليكية من السياسة الاستعمارية الإيطالية مطلع القرن العشرين

أ.م.د. عصام خليل محمد أ.م.د. وسام حسين عبد الرزاق
الجامعة العراقية – كلية الآداب

المستخلص

دأب القوميون الإيطاليون على توحيد جهودهم نهاية القرن التاسع عشر ، للعمل بأتجاه حث الحكومات الإيطالية المتعاقبة على بناء دولة إيطاليا القومية ، والدخول في الميدان الاستعماري لكي تحتل إيطاليا مكانتها اللائقة بين الدول الاستعمارية الكبرى . تناول البحث مدخلاً تاريخياً عن الحياة السياسية في إيطاليا بدءاً من وحدتها ، ونشأة المذهب القومي وتطورهُ ، وموقف الكنيسة الكاثوليكية من حركة التحديث والحركة الاستعمارية ، ودور الحركات القومية المدنية ، كما تناول البحث دور الجامعات في بناء الفكر القومي الحديث ، ودور القوى البورجوازية بتشكيل الأحزاب الكاثوليكية الحديثة ، ودور الصحافة الإيطالية في التأثير على موقف الكاثوليك في تبني الفكر القومي ، كما تضمن البحث مجموعة من النتائج وقائمة المصادر والهوامش .

الكلمات المفتاحية :- القومية ، إيطاليا ، الكاثوليك ، الفاتيكان .

The origin and development of the national doctrine and its impact on changing the position of the Catholic Church from the Italian colonial policy at the turn of the twentieth century

A.P.D. Isam K. Mohammed A.P.D.Wissam H. AbdAl-Razzaq
University of Iraqia - Faculty of Arts

Abstract:

Italian Nationalist Preserved uniting their efforts until the end of the 19 th Century , to Work toward urging Successive Italian governments to build the national Country of Italy . The study tackled the historical role of the political life in Italy starting with its unity, the origin of the national doctrine and its development, the position of the Catholic Church from the movement of modernity and the colonial movement, and the role of civil national movements. The research also tackled the role of universities in building modern national thought, Modern Catholic parties, and the role of the Italian press in influencing the position of Catholics in the adoption of national thought. The research also included a set of results and a list of sources and margins.

Key Words :- National , Italy , Catholic , Vatican .

مدخل تاريخي :

بدأت أولى ملامح التّوجه القومي في إيطاليا خلال العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر ، وازدادت وضوحاً مع قيام الثورات العمالية عام ١٨٤٨ م ، التي نادت ، من ضمن ما نادت بهِ ، بتوحيد أجزاء الجزيرة الإيطالية بمملكةٍ واحدة ، تبلورت حقّاً فيما عُرِفَ ، بالنزعة الانضمامية [١] . فقد تصدّت مجموعة من المفكرين ودُعاة القومية لمهمة تبنيّها ونشرها والدفاع عنها في المحافل السياسية والثقافية ، ولاسيّما بين الأوساط السياسية لتبنّي الجديد من أفكار ورؤى نخبة المجتمع ، تلك الأفكار المُستلهمة من الواقع السياسي المُعاش في إيطاليا ، والمتأثر حتماً بفاعلية ونشاط محيطهِ الأوربي ، بفعل التطورات التي حصلت في تلك المجتمعات ، وكنتيجة طبيعية لما أفرزتهُ الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م من مبادئ وأفكار ثورية غيّرت العديد من القواعد السياسية ، وقلبت الكثير من الموازين المجتمعية القائمة في أوربا [٢] .

وبعد أن حققت إيطاليا وحدتها القومية عام ١٨٦٩ م وظهرت الدولة الإيطالية الحديثة ، حدث تطور فكري جديد تمثل بالدعوة لقيام نهضة سياسية وفكرية ثانية تقوم على أساس بعث واستلهام أمجاد الامبراطورية الرومانية القديمة ومحاكاة انجازاتها الحضارية في السياسة والعلوم والعمران والفنون والقانون ، لاستعادة دورها في قيادة وتطوير أمم وشعوب حوض البحر المتوسط ، التي طالما كانت تنعم بالازدهار تحت سيادة التاج الروماني [٣]. حمل هذه الدعوة والاهداف مجموعة من أنصار الفكر الانضمامي القومي ، وعملوا على تبنّيها والترويج لها فكرياً وسياسياً ، بهدف صياغة نظرية استعمارية جديدة تنسجم مع تأريخ و واقع وحاجات الأمة الإيطالية ، وتتطابق في الوقت نفسه ، مع التوجهات الاستعمارية للدول الأخرى ، التي تقدمت على إيطاليا في هذا المجال ، وسبقتها في الحصول على المستعمرات [٤] .

ازدادت الدعوات في العديد من المدن الايطالية لاسترداد إرث الامبراطورية الرومانية ومجد الدويلات الإيطالية ، وتحقيق الحلم بإقامة إيطاليا الجديدة القادرة على أن تمثل الأداة الأساسية المُحرّكة للسياسة الأوربية ، وأن تعمل من أجل أن تسود التقاليد والقوانين الرومانية في أوربا ، مما يُعَجّل في القضاء على الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية - المجرية ، ويُسَهّل المهمة الكبرى للإيطاليين بإعادة سلطتهم على مناطق إفريقيا الشمالية ونشر المدنيّة في ربوعها [٥] .

وفي ضوء ما تقدم سيحاول الباحث الإجابة عن التساؤلين الآتيين :

١- هل تأثر الكاثوليك بالقوميين الإيطاليين وغيرّوا موقفهم باتجاه الحرب والتوسع الاستعماري ؟

٢- ما هي العوامل والأسباب التي أدّت بالكاثوليك إلى الاتفاق في الموقف مع القوميين الإيطاليين ؟

أهداف الدراسة والبحث :

١- إعادة النظر في القراءة التاريخية لمواقف كل من البابا بيوس العاشر المُعَبرّ عن الرأي الرسمي للفاتيكان ، ومواقف رجال الدين والحركات الكاثوليكية .

٢- إعادة استقراء موقف القوميين الإيطاليين من سياسة التوسع الاستعماري ومدى تأثيرهم في الكاثوليك والقوى السياسية الأخرى .

طبيعة الدراسة :

تُعَدّ هذه الدراسة ، نظرية أكاديمية تأريخية ، تستند إلى التحليل والاستنتاج التأريخي .

استند الباحث إلى مجموعة من المصادر التأريخية الإيطالية التي عالجت موضوع الدراسة وإلى أعداد من الجرائد الإيطالية التي تناولت موضوع البحث بشكل تفصيلي ومتواصل.

نشأة المذهب القومي وتطورهُ :

بعد أن تحققت الوحدة الإيطالية ، إزداد نشاط أنصار القومية وعملوا من أجل الدعوة لتبني المذهب القومي ونشر مبادئهِ وأهدافهِ في جميع مدن إيطاليا . وانبرى لهذه المهمة العديد من المفكرين والسياسيين القوميين للنضال من أجل ضمّ جميع الأراضي الإيطالية بوطنٍ واحد ولاسيّما مدينتي " ايستريا " Estria و" تريستا " Treista و " ترنتينو " Trenteno (البترول الجنوبي) [٦] .

فقد نادى بعض المفكرين بالدعوة لإعلان الحرب على النمسا - المجر بهدف استرداد المدن المسلوبة من إيطاليا وعدّ الحرب في حال قيامها أعلى مراتب التضحية في سبيل القومية ، وإنموذجاً رائعاً من نماذج الكفاح لإنجاز المقوّمات الأساسية لإقامة الدولة الإيطالية الحديثة على أساس قوي . إلاّ أنّ المناهضين لفكرة الحرب من أصحاب الفكر القومي كانوا يرفضون بناء الدولة القومية بالدماء . بدعوى أنّ الحرب لا تخلّف إلاّ الدمار والخراب ، وأن من المهم أن يلجأ أنصار القومية ودُعاتها إلى الأساليب السلمية في تحقيق أهدافهم ، وأن لا يذهبوا إلى الحرب قبل أن يستنفذوا جميع الطرق المؤديّة للوصول إلى الهدف الأسمى في بناء الدولة القومية [٧] .

فيما دعت النُخبة الثالثة من المفكرين القوميين إلى تغذية وإنماء الشعور القومي بشكل كامل لدى كافة طبقات وفئات الشعب الإيطالي ولاسيّما لدى سكان الشمال الإيطالي المحتل أولاً وقبل كل شيء ، ثم العمل على توحيد المقاطعات الإيطالية بدولة واحدة ، وتنمية فكرة الدفاع عن الانتماء القومي في نفوس السكان ليصبح هذا الانتماء الهدف السامي الأغلى لدى جميع الإيطاليين ، وأن يكون صنواً للوطنية على الدوام . فإلى جانب نمو حبّ الوطن والأرض لدى الفرد ، لا بدّ أن ينمو حبّ القوم ممن يعيشون معاً على تلك الأرض وذلك الوطن . وفي هذا الصدد ، يقول آنريكو كورادیني حول ارتباط القومية بالوطنية : " لا يمكنني أن أرى ضوء القومية إلاّ متلازماً مع ضوء الوطنية " [٨] . وبعد إنجاز هاتين المتلازمتين يكون بإمكان الإيطاليين النظر في اختيار الطريقة والأسلوب المناسبين لاستعادة المقاطعات الإيطالية المحتلة سواءاً بالحرب و بغيرها حسب ما تفرضه الظروف المحلية والدولية آنذاك [٩] .

إذ سرعان ما اتفقت كل الاتجاهات القومية الإيطالية على مبدأ واحد ، ألا وهو ضرورة اللجوء إلى الحرب في طرابلس الغرب وبرقة ، فقد استطاع أصحاب مبدأ الحرب إقناع معارضي فكرة الحرب والمترددين ، بأنّ الحرب ستُعيد المجد والعَظمة للشعب الإيطالي وتجعلهُ أمة كبرى بمواجهة الأمم الكبرى الأخرى ، وستكون المُنقذة للإيطاليين من العوز والفقر ، إذ سيعود الشمال الإفريقي تحت سيطرتنا لننعم بكنوزهِ وثرواتهِ وأراضيهِ الزراعية الواسعة . وفي حال تحقيقنا ذلك ، نكون قد بعثنا التأريخ من النقطة التي تركناه فيها ، عندما تخلينا عن مسؤوليتنا في قيادة أمم حوض البحر المتوسط [١٠] .

وقد روّج القوميون الايطاليون لفكرة الحرب على أساس أنّها السبيل للخلاص من أعداء إيطاليا ، وبالخلاص منهم تتمكن إيطاليا من تحقيق وحدتها القومية وتستعيد أرثها في البحر المتوسط وسيادتها في بحر الأدرياتيك وجنوب وشرق أوربا ، فاتفقوا على أنّ الحرب لابدّ أن تكون ضد النمسا – المجر بسبب سيطرتها وتفوقها في الأدرياتيك واحتلالها أجزاءاً من الأرض الإيطالية ، ولا بأس أن تكون الحرب ضد فرنسا لميولها العدائية ضد التطلعات القومية الإيطالية ولفرض سيطرتها على البحر المتوسط مما يُعيق الاجراءات الإيطالية هناك فيما يكون من الضروري إعلان الحرب على العثمانيين في طرابلس الغرب وبُرقة.

لتخليصها ووضعها تحت الحُكم الإيطالي ، لتكون المحطة والمُنطَلَق لتحقيق الآمال الاستعمارية الإيطالية في إفريقيا (١١) .

إنّ الهدف غير المُعلَن للحركة القومية الإيطالية هو تحويل وتطوير الدولة القومية إلى امبراطورية استعمارية من خلال الحرب ، فقد غدت المرحلة القومية في نظرهم مرحلة انتظار للقفز إلى مرحلة أخرى تتبوء فيها إيطاليا مرتبة الدولة الاستعمارية الكبرى ، من خلال إنشاء إمبراطورية إيطالية في إفريقيا . فقد عدّ مفكروهم أنّ الحرب من أجل البناء والفتح الاستعماري سيكون حافزاً للشعب الإيطالي لبناء دولتهِ القومية ، وجيشه القوي ، لتحجز لها مكاناً بين القوى الاستعمارية الكبرى ، وليس مهماً أن يتحقق ذلك في زمنٍ قريب ، إنما المهم في ذلك الاعتقاد والإيمان الراسخ بأنّ مستقبل إيطاليا سيكون عظيماً كما هو تاريخها ، وستكون إحدى القوى الكبرى في العالم (١٢) .

وبذلك يكون التحول من البناء القومي إلى التوسع الاستعماري تطوراً طبيعياً في نظر مفكري ومنظري الفكر القومي الإيطالي ، لكون التحول باتجاه المدّ الاستعماري يمثل وعاءاً لاستيعاب آمال ورغبات الشعب الإيطالي في التوسع والاستعمار ، فمثلما هو ضرورة للبناء والتطور والبقاء ، هو حاجة سياسية واقتصادية و ديموغرافية (١٣) .

لقد انضم إلى القوميين الإيطاليين الكثير من رجال السياسة والقوى والأحزاب السياسية المختلفة من أجل بناء دولة إيطالية حديثة وعصرية تكون طرابلس الغرب وبُرقة قاعدتها الاستعمارية لتحقيق السيطرة على شمال إفريقيا والبحر المتوسط ، وهكذا يُمكن عَدّ القوميين أول من تصدّى لقضية التوسّع الاستعماري بشكل عام واحتلال طرابلس الغرب وبُرقة بشكلٍ خاص ، وربما يكونُ صحيحاً أيضاً إنْ ولِدَت القومية الإيطالية من رحم القضية الطرابلسية وبسببها . وكذلك يمكن عدّ القضية الطرابلسية في حالٍ من الأحوال العامل المساعد الذي أدّى دوراً مؤثّراً في ظهور الفكر القومي الإيطالي (١٤) . فقد أدرك القوميون الإيطاليون في وقتٍ مبكر ما للقضية الطرابلسية وتبني الفكر الاستعماري من أهميةٍ قصوى يمكن أن تعود عليهم بفوائد جمّة ، لذا عمدّوا إلى وضع تلك القضية في مقدمة أولوياتهم ، بل كانت قضيتهم الرئيسية في حشد الرأي العام الإيطالي حيث مكنتهم من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع الإيطالي ، التي تناغمت شيئاً فشيئاً مع النزعة القومية بل وتبنتها بمرور الزمن ، وعملت بالتالي من أجل تحقيق جميع أهدافها (١٥) .

موقف الكنيسة الكاثوليكية من حركة التحديث والحركة الاستعمارية :

عانت الحركة الكاثوليكية الإيطالية من التشتت والانقسام ، بين مؤيدي ومعارضي حركة التحديث والغزو الإيطالي لطرابلس الغرب وبُرقة ، فضلاً عن مجموعة الكاثوليك المترددين ، فقد كان الكاثوليك يعيشون أزمة حقيقية بين الالتزام بالمبادئ الروحية المسيحية أو الركون إلى متطلبات الواقع السياسي والاجتماعي للبلاد .

فقد ظهر الانقسام الكاثوليكي واضحاً بين تياراتٍ وزعاماتٍ عدة حاولت استقطاب الجماهير الكاثوليكية كلٌ إلى جانبها ، مما استدعى أن يتدخل البابا " بيوس العاشر Biuss X (١٩٠٣ – ١٩١٤) " وينشر بياناً ذكر فيهِ :- " إنّ الأسانيد الروحانية اليسوعية تُوَجب على العلمانيين الكاثوليك المُطالبين بالتجديد أن يكونوا مطيعين وخاضعين للسلطة الأسقفية والكنسية وأن لا يخلطوا بين الواجبات الدينية والتطلعات والأفكار السياسية " (١٦).

كانت أولى ملامح التجديد في توجهات الكنيسة نحو الديمقراطية والعمل السياسي قد تجسدت في محاولات فرانشيسكو مالجيري (١٧) Francesco Malgeri (١٨٥٩ – ١٩٣٠) ، نهاية القرن التاسع عشر حين طالب مع مجموعة من رفاقهِ المتدينين من أنصار الكنيسة الكاثوليكية بتشكيل حزب " الديمقراطية المسيحية " La Democrazia Cristianita بهدف استقطاب الشبان الكاثوليك ليعملوا تحت لواء الكنيسة وتوجيهاتها قبل أن يتم استقطابهم من قِبل الجماعات العلمانية والاشتراكية (١٨) . ومن جانبٍ آخر ، لا بدّ للكنيسة أن تواكب التطورات الاجتماعية والسياسية التي يعيشُ في ظلها المجتمع المسيحي، وأن تنضم عاجلاً إلى مسيرة العمل السياسي والبرلماني . إلاّ أنّ محاولة فرانشيسكو مالجيري قد باءت بالفشل بسبب المعارضة الشديدة التي أبداها أقطاب المؤسسة الدينية المتشددون إزاء مثل هذه الطروحات ، وعدّوها نوعا من الهرطقة الدينية وخروجاً عن الاجماع الكاثوليكي المعهود (الشديد التزمت) . وعلى الرغم من شدّة المعارضة الكهنوتية لمحاولة التحديث تلك ، خرجت ردود فعل مؤيدة وأصوات من داخل الهيئة الكهنوتية نفسها ومن خارجها ، تدعوا إلى تأييد مبادرة مالجيري . غير أن تلك الأصوات لم تلقَ أذاناً صاغيةً بسبب قوة السلطة التي يتمتع بها التيار الكهنوتي المعارض داخل الكنيسة (١٩).

القضاء على مبادرة مالجيري ، لم تُنهي الانقسام الكاثوليكي داخل الكنيسة وخارجها ، بل ظهر على إثر ذلك ، مطلع القرن العشرين ، الانقسام الكاثوليكي واضحاً من جديد (٢٠) ، متمثلاً باتجاهين رئيسيين ، الأول منهما ، الاتجاه الكهنوتي المتشدد ، الذي يدعوا إلى الالتزام التام بتوجيهات وأوامر الكرسي البابوي ومجموعة الكرادلة والأساقفة العاملين في أدارة الفاتيكان ومن المقربين للبابا ، الذين يدعون إلى فرض الرقابة الصارمة من قِبل الكنيسة على كافة أعمال ونشاطات رعاياها ، وعدم السماح بالخروج عن طاعة الكنيسة ومسارها الديني المتشدد ، ومواجهة دعوات التجديد أو التحديث أو الاصلاح بحزمٍ وقوةٍ ، ومنع أنصار التحديث من الاتصال والتعاون مع العلمانيين والاشتراكيين ، من خلال العمل على تطبيق المبادئ المسيحية بشدّة وبدون تواني معهم ، والعمل من جانبٍ آخر على تثقيف الناس بمساوئ حركات التحديث وما تُلحقهُ من أضرارٍ بالغةٍ بالديانة المسيحية وروحانيتها وقدسيتها (٢١) . أما الاتجاه الثاني ، فقد كان متمثلاً بـ " الحركة الكاثوليكية السياسية المُستقلة " IL Movimento Cattolico Politica Indipendenza ، التي سعى إلى تأسيسها روملو موري (٢٢) Romolo More (١٨٦٥ – ١٩٣٣) ، وتهدف هذه الحركة التي تبناها موري مع مجموعة من رجال الدين الشباب ، إلى بناء حركة سياسية تتبنى المنهج الكاثوليكي ، ولها القدرة على المزج بين التعاليم الكاثوليكية والمفاهيم السياسية السائدة ، قبل أن تتحول إلى حزبٍ سياسي كاثوليكي بإمكانهِ المشاركة في الحياة السياسية الإيطالية ، وأن تُمارس العمل السياسي وفق العملية الديمقراطية البرلمانية ، سعياً لاستقطاب الجماهير الإيطالية بمختلف فئاتها للحيلولة دون حصول العلمانيين والاشتراكيين على قاعدة حزبية وجماهيرية واسعة (٢٣).

على الرغم من المعارضة الشديدة التي واجهها رومولو موري ورفاقهُ من قِبل مجموعة الكاثوليك المتشددين ، إلاّ أنّ حركتهُ استطاعت أن تشقّ طريقها وتُثَبِّتَ أقدامها في الساحة السياسية الإيطالية وأن تجمع حولها الكثير من الشبّان ولاسيّما من أنصار الكنيسة ، وأن تُوَسِّع قاعدتها بمرور الزمن ، وأن تصبح واحدة من القوى السياسية العاملة على الساحة السياسية الإيطالية ، غير أنّها لم ترتقي إلى منزلة الحزب.

السياسي وإنما بقيت كحركة سياسية فاعلة ونشيطة ، أدّت دوراً مهماً ورائداً في إقناع المتشددين في تطبيق ونشر ثقافة التجديد بين أوساط الكنيسة ، بل جعلت العديد منهم يتبنى فكرة التجديد ويدعوا إلى تطبيقها ، كما دعوا في خطبهم ومقالاتهم إلى ضرورة انضمام الحركة الكاثوليكية السياسية إلى الحركة القومية في توجهاتها الاستعمارية ولاسيّما في شمال إفريقيا وحوض البحر المتوسط (٢٤) .

إلى جانب هذين التيارين الرئيسيين ، هنالك تيارات سياسية كاثوليكية ، إلاّ أنّها أقلّ تأثيراً وفاعليةً وانتشاراً على الساحة السياسية الإيطالية ، ولعلّ من أهمها أنصار " الوحدة الكاثوليكية " Unita Cattolica التي تمثل الكاثوليك المتشددين في مدينة فلورنسا ، وسط إيطاليا ، ومعظم هؤلاء يمثلون العقيدة الكاثوليكية القديمة المتشددة ، التي لا تسمح بإجراء أيّ حوار أو تقارب أو تعاون مع الحكومة أو مع القوى السياسية العلمانية أو الليبرالية أو الاشتراكية ، كما أدانت ووقفت بالضدّ مع القيادات الدينية المُطالبة بالتجديد ، وتصدت لرجال الدين ممن تعاونوا مع أنصار القومية وتبنّوْا الفكرة الاستعمارية وثقفوا لها ونشروها (٢٥) .

وفي مدينة باليرمو ، جنوب إيطاليا ، ظهرت مجموعة من الشبّان الكاثوليك ، تبنّت العمل السياسي وفق المفهوم النقابي تدعى بـ " حركة الشباب الكاثوليك " IL Movimento Giovinezza Cattolica، فقد آمنت هذه الحركة بالتجديد ، ونشطت في تنظيم العمال والفلاحين في تنظيمات نقابية كاثوليكية تؤمن بريادة الكنيسة وسُلطتها وتعاليمها ، كما تؤمن بالفكرة القومية وأهدافها التوسعية في حوض البحر المتوسط ، فانضم الآلاف من الفلاحين والعمال إلى هذه الحركة سعياً في سبيل إيجاد فرص عمل وأرضٍ جديدة يحصلون عليها في بلاد شمال إفريقيا (٢٦) .

أمّا على المستوى الجامعي ، فقد ظهرت العديد من الحركات والمنظمات الكاثوليكية ، تحت مسمياتٍ عدّة ، نادت بخلق قومية جديدة غير علمانية ، وإنّما قومية كاثوليكية تربط بين الأمة والمذهب الكاثوليكي ، وتُشكل على أساسها وحدة سياسية تستطيع أن تجمع الجماهير حولها بسرعة وفعالية ، بفعل التأثير الديني الروحاني والاندفاع القومي والوطني . ذلك التأثير الناتج عن التفاعل الحيوي بين الأمة الإيطالية واليسوعية المجيدة ، وادّعَت بأن ليس في متناول الأحزاب العلمانية أو الليبرالية أو الاشتراكية ما يمكن تحقيقهُ على أرض الواقع (٢٧) .

ولعلّ من أهم تلك الحركات " الحلقة الجامعية الكاثوليكية " Cerchia Universitario Cattolica (٢٨) ، المنبثقة عن جامعة روما ، وقد أسسها وترأسها " فرانسيسكو اكويلانتي " Francesco Aquilanti ، المعروف بتأييدهِ للحركة القومية مع كونهِ من شديدي التديّن والمنحازين بقوة للمذهب الكاثوليكي ، إلاّ أنّهُ استطاع أن يربط ما بين طروحات الفكر القومي وموجبات المذهب الكاثوليكي ، وأن يجمع حولهُ أعداداً كبيرة من طلبة جامعة روما، ممن آمنوا بطروحاتهِ وآرائهِ المؤيدة لحركة التحديث الكنسية ، وضرورة الذهاب للحرب بعدّها حاجة وليست هدفاً بحد ذاته ، وإنما وسيلة يسعى أعضاء

الحلقة إلى تحقيقها لإنقاذ الشعب الإيطالي من العوز والفقر والآلام . وأن تُعيد مجد روما القديم لكي ينعم الشعب الايطالي وشعوب البحر المتوسط بالسلام والأمان (٢٩) .

وفي جامعة مودينا ، شمال روما ، ظهرت حركة كاثوليكية أخرى مثلت اليسار الكاثوليكي ، وارتبطت بالحركة النقابية الإيطالية ، تُدعى بـ " الحلقة الكاثوليكية الجامعية Cerchia Cattolica " Universitario حيث اختارت مؤسسها " فرانسيسكو لويجي فيراري " (٣٠) Francesco Luigi Ferrari رئيساً للحركة ، وهو من المؤمنين بأهداف القوميين المتعلقة بفكرة الذهاب إلى الحرب واحتلال الشمال الإفريقي ، ولاسيّما طرابلس الغرب وبُرقة ، حتى لو اضطرت إيطاليا إلى استخدام القوة العسكرية لإنجاز مشروعها هناك ، لأنّ من شأن ذلك أن يحقق نشر الديانة والحضارة المسيحيتين في تلك الأراضي ، على أن لا يكون ذلك ، عن طريق الحكومة الإيطالية العلمانية ، وإنما عن طريق جهود وأعمال المبشرين النصارى وبتوجيه وإرشادات المُجَمَع الكاثوليكي العام (٣١) التابع للفاتيكان (٣٢) .

مثّلت البرجوازية الكاثوليكية شريحة هامة أخرى من شرائح الحركة الكاثوليكية العامة ، وكانت آخر المنضمين إلى مسيرة الداعين إلى التحديث والسماح للقوى الكاثوليكية بتشكيل الأحزاب السياسية وتهيئتها للدخول في المُعترك السياسي الإيطالي ، كما دعت متأخرة إلى تأييد الحرب على طرابلس الغرب وبُرقة ، لأنّ من شأن ذلك أن يصبّ في مسار التطور والتحديث الذي تعيشهُ الحركة الكاثوليكية الجديدة . فقد اشتملت هذه الطبقة على الكثير من الأساقفة و كبار رجال الدين وأعضاء البرلمان و وزراء و رجال الدولة ، إذ سرعان ما وجد هؤلاء أنفسهم في وضعٍ صعب لا بُدّ فيه من اللحاق بركب المنادين بالتحديث والذهاب إلى الحرب (٣٣) . وقد برّرت البرجوازية الكاثوليكية تأييدها ذاك بإنقاذ مصالحها السياسية والاقتصادية وحقوقها الوظيفية المكتسبة في جميع مفاصل الدولة العليا ، ولا بُدّ من انتهاز هذه الفرصة التأريخية للتقرّب من رموز الحركة القومية والطبقة الليبرالية الحاكمة ، بهدف المحافظة على مصالحهم الاقتصادية ومراكزهم السياسية ، كما ستتوفر أمامهم ، جراء ذلك ، فرصة التواجد عن قرب من مصادر القرارات الرسمية وربما المشاركة في اتخاذها (٣٤) .

نجد أنّ من المهم ، أن نوضح بأنّ الرأي العام الكاثوليكي قد تحوّل إلى صوتٍ مؤيد للحرب عشيّة قيامها عام ١٩١١ م ، وتبارى في ذلك أساقفة الأمس المتشددون الرافضون لأيّة مبادرة تنويرية تتعلق بالفاتيكان ، أو عمل مؤسساتهِ أو إجراءاتهِ ، ومن ذلك ، ما قالهُ أسقف مدينة بيروجيا ، " ايميليو كانيفاري " Emilio Canevari أمام رجال الدين ورعايا الكنيسة : " أوصيكم بإقامة الصلوات والدعاء من أجل أن يبارك الربّ تضحياتنا الكبرى وأن يحقق مسعانا بالنصر والمجد في ربوع إفريقيا " . أمّا أسقف مدينة كاتانيا " بيترو رومانيللي " Pietro Romanelli ، الذي وجّه خطابهُ إلى الشعب الإيطالي وقال : " علينا أن نُقيم الصلوات ونبتهل بالدعاء من أجل أن يفتح الربّ على أيدينا مسلكاً للصليب في تلك الأقاليم البعيدة الواقعة تحت اضطهاد الترك ، وأن يفتح طريقاً للحضارة المسيحية وللبعثات الكاثوليكية ولجموع رعايانا الذين لكونهم لا يجدون خبزاً كافياً في وطننا الأم نتركهم يهاجرون لتعمير أمريكا وبلاد أخرى نائية (٣٥) .

كانت الحكومة الإيطالية برئاسة جيوفاني جيوليتي (٣٦) Giovanni Giolitti (١٩١١– ١٩١٤) قد وافقت على الاقتراح المُقَدم من وزير الدفاع ليوناردو كاتوليكا

Leonardo Cataluccia المُتضَمِن الموافقة على قرار إرسال مرشدين دينيين كاثوليك مع الحملة العسكرية إلى شمال إفريقيا ، بهدف إضفاءالشرعية الدينية على الحملة الاستعمارية الإيطالية . فقد عدّت الصحف الإيطالية ذلك القرار مبادرة ذكية من رئيس الوزراء جيوليتي ، إذ نجح في استقطاب عدد كبير من رجال الدين ، والكاثوليك المعارضين تقليدياً للدولة العلمانية ومشاريعها السياسية . وعلى إثرهِ ، بدأ العديد من الأساقفة المشرفين على الشؤون الكنسية بتشجيع الحكومة على إعلان الحرب ، وحثّ السكان على الانخراط في الخدمة العسكرية ، وعدَّ بعضهم هذه الحرب بـ " الحرب المقدسة " **(٣٧)**.

نتيجةً للمواقف المتطرفة الصادرة عن الكثير من الأساقفة ورجال الدين بشأن مجمل السياسة الاستعمارية الإيطالية ، اضطُر البابا بيوس العاشر ، أن يتدخل ويُعلن عبر جريدة Osservatore Romano " الراصد الروماني " عن الموقف الرسمي للفاتيكان وأكدّ على :- " أنّ المشروع الذي يستهدف احتلال طرابلس الغرب وبُرقة لا يجوز أن يكون غطاءاً لحرب أساسها الدين .... فهي قضية سياسية ولا علاقة للدين بها مطلقاً " **(٣٨)**.

وفي تصريحٍ صحفي أكدّ البابا بشدة " على أنّ الكنيسة الكاثوليكية غير مسؤولة عن جميع التفسيرات والآراء التي نتجت أو يمكن أن تنتج عن الصراع الإيطالي – التركي أو عن الحركة الاستعمارية الإيطالية في مناطق إفريقيا عموماً ، في العالم الكاثوليكي ، وأنّه يرغب في أن يظل الفاتيكان خارج الصراع السياسي " **(٣٩)**.

هكذا أنهت الحركات الكاثوليكية معارضتها لفكرتي التحديث والحرب الاستعمارية ، وتبنّتْ في الوقت نفسهِ ، الفكرتين وما ينتج عنهما ، وأعلنت عن دعمها اللامحدود للحرب القادمة في شمال إفريقيا وسَمّتها بـ " الحرب المُنقِذة " . من جانبٍ آخر أنكر الكاثوليك الإيطاليين بأنّهم تعرضوا لموجة من التأثير الفكري والسياسي القومي ، بل ادّعوا بأنّهم سبقوا الآخرين في استنهاض الروح الإيطالية الأصيلة ومبادئ الفكرة القومية لدى الجميع ، وأنّه من قبيل المبالغة يجب أن ينظر إلى اتساع نزعة التدخل لدى المجموعات الكاثوليكية على أنّه ناتج عن التأثيرات التي أحدثها القوميون على الكاثوليك وغيرّوا توجهاتهم الفكرية بما يتلائم مع التوجهات القومية ، لكون الحركة الكاثوليكية كانت ومازالت كياناً سياسياً ودينياً واجتماعياً مستقلاً ، ودعامة أساسية وقوية أضافت قوة ومنعة لاسناد الحكومة الإيطالية العلمانية وسياستها الاستعمارية (٤٠) .

فيما ناقض فرانسيسكو أكويلانتي ، رئيس الحلقة الجامعية الكاثوليكية في جامعة روما ، طروحات ماسيمو سلفادوري المُعبّرة عن وجهات نظر العديد من الحركات الكاثوليكية ، حيث اعترف أكويلانتي ،بأنّ القوميين الإيطاليين كانوا قد سبقوا الحركات الكاثوليكية بخطوات وطنية واسعة وصولاً لتحقيق الفكرة القومية ، وأنّ الفكر القومي الإيطالي يمثل حلقة متقدمة في الفكر السياسي الديمقراطي ، وليس بعيداً أن يتأثر الكاثوليك بالقوميين الإيطاليين ، بل كانت موجات التأثير القومي واضحة وملموسة ، ليس في الأداء والعمل السياسي اليومي فقط ، وإنّما امتدّ التأثير القومي إلى أدبيات ومقولات وثقافة الكاثوليك ، وشمل ذلك بالتأكيد ، معظم مفاصل ومؤسسات الكنسية الكاثوليكية (٤١) .

أثر الصحافة الإيطالية في تغيير موقف الكاثوليك :

مع مطلع القرن العشرين ، أضحت الصحافة اليومية في إيطاليا في متناول أيدي الناس وعلى نطاقٍ واسع وذلك ، لزهد ثمنها ، وتوفر المطابع والورق الرخيص ، وأصبح بإمكان القوى السياسية أن تطرح نظرياتها وأفكارها على صفحات الجرائد يومياً وأسبوعياً وبسهولة ويُسر . إذ غدت الجريدة مادة استهلاكية ومنتشرة بشكلٍ كبير وتدخل يومياً المنازل والمكاتب والمصانع والورش وتصل حتى إلى المناطق النائية ، وليست حكراً على النخبة السياسية والطبقة المثقفة وذلك بفعل انخفاض نسبة الأميّة ، وازدياد اهتمام الناس بالعمل السياسي وبروز ظاهرة التمدن ، لذلك نجحت الجرائد في إحداث التأثير المباشر في عقول الناس وضمائرهم . وقد وعى العديد من الساسة والمفكرين والصحفيين الإيطاليين ، الأهمية القصوى للصحافة ، وعدّوها الوسيلة الجديدة التي تمكنهم من ربح الحرب النفسية بدايةً ، وتهيئة الرأي العام للقبول بالقرارات والإجراءات التي ستُتَخَذ لاحقاً ، من خلال إدخال المفاهيم والشعارات المطلوبة في عقول الجماهير لتغيير المعادلة السياسية جماهيرياً وفكرياً لصالحهم بأبسط وأسرع الوسائل (٤٢) .

تنوّعت الجرائد باختلاف التوجهات السياسية ، فهناك الصحافة الوطنية الليبرالية والقومية والكاثوليكية والاشتراكية . فقد نادت الصحافة الوطنية الليبرالية والقومية بضرورة التوجه الاستعماري لكي تحتل إيطاليا مكانتها اللائقة بين الدول وتستعيد مجدها القديم . فيما طالبت الصحافة القومية بتحقيق الوحدة القومية الإيطالية وضمّ المقاطعات الإيطالية المحتلة من قِبل النمسا ، ثم التوجه نحو إعادة ضم الشمال الإفريقي إلى إيطاليا ونشر الثقافة والحضارة الإيطاليتين في ربوعها ، كما دعتْ جميع القوى السياسية الإيطالية إلى المشاركة في إنجاز هذا المسعى القومي بفاعلية (٤٣) . بينما وقفت الصحافة الاشتراكية على الدوام بالضدّ من الفكرة الاستعمارية . وكذلك دأبت الصحافة الكاثوليكية على رفض فكرة الدخول في الميدان الاستعماري ، كما هو الحال ، في رفض فكرة التحديث والقبول بمبدأ السماح للقوى والحركات الكاثوليكية بولوج ميدان العمل السياسي ، قبل أن تنضم إلى قافلة مؤيدي الحرب التوسعية عشيّة قيامها (٤٤) .

ظهرت الرغبة والإرادة واضحةً لدى القوى القومية والليبرالية للدفع بالرأي العام إلى زيادة الاهتمام بقضية طرابلس الغرب وبُرقة ، ولهذا الغرض كثّفت الحملات الصحفية من لقاءات ومقالات وبعناوين بارزة و لافتة ، متضمنة العديد من الحجج والأسباب الوطنية الداعية إلى احتلال طرابلس الغرب وبُرقة ومن ثم التوسع في الشمال الإفريقي ، معلنةً العديد من الموجبات التأريخية والسياسية والجغرافية والسكانية والاقتصادية ، ومن تلك الصحف " المنبر " Tribuna و " الصحافة " Stampa ، اللتان تعبران عن وجهة نظر الحكومة . وصحيفتي " جريدة إيطاليا " Giornale d Italia و " حقيبة البريد المسائية " Corriere dell sera الناطقتين باسم المعارضة (٤٥) .

فقد عملت هذه الصحف ، على تشجيع الحكومة على الإسراع باتخاذ الإجراءات المناسبة والكفيلة بإنجاز المهمة المشروعة والمُنتظرة في طرابلس الغرب وبُرقة ، وأدانت جميع الشخصيات والقوى والحركات والأحزاب المُعارضة والمُترددة باتخاذ القرار الصائب إلى جانب سمعة إيطاليا وماضيها المُشرق ومستقبل شعبها (٤٦) .

وقد كتب جيوسيبي بفيوني ، وهو كاتب وصحفي معروف ، مقال في صحيفة " جريدة إيطاليا " أكدّ فيه على : " يجب تهيئة الرأي العام لكي يكون مستعداً لتأييد سياسة

الحكومة اتجاه التوسع الاستعماري ،ولنكون أكثر وضوحاً ، لقد بقيت طرابلس البلد الوحيد في المتوسط المفتوح أمام النفوذ الإيطالي وبالتالي يجب على إيطاليا أن تبقى متهيئة لكل عملٍ محتمل يهدف إلى تحقيق ذلك الهدف " (٤٧) .

بدأت الصحف الكاثوليكية بالانضمام إلى الحملة الصحافية التي تقودها صحف المعارضة والصحف الناطقة باسم الحكومة أو القريبة منها ، المُطالبة بالتوسع الاستعماري ، شيئاً فشيئاً ، ومن هذه الصُحف Corriere d' Italia " بريد إيطاليا " التي تصدر في مدينة روما ، وصحيفة IL Momento " اللحظة " التي تصدر في مدينة تورينو ، وصحيفة L Avvenire d Italia " مستقبل إيطاليا " التي تصدر في مدينة بولونيا ، وصحيفة Corriere di Sicilia " بريد صقلية " التي تصدر في مدينة باليرمو (٤٨) . فقد عكست كتابات ومقالات هذه الصحف ، الاتجاهات الكاثوليكية الإيطالية الحديثة ، المُطالبة بالتجديد وبناء مؤسسة دينيةحديثة تشارك في الحياة السياسية وفي حلّ المشاكل والأزمات الكبرى التي تواجه الأمة ، وأن تساهم بشكلٍ فعال في بناء وتطوير البلاد ، ولن يتحقق ذلك للحركات الكاثوليكية الجديدة إلا بالابتعاد عن التوجهات والإجراءات الكاثوليكية القديمة المتعصبة (٤٩) .

حصلت الصحف الكاثوليكية على دعمٍ مادي غير مشروط من مصرف روما ، الذي تموله شخصيات بارزة في الفاتيكان . كما حصلوا على دعمٍ من الأوساط المالية الكاثوليكية من الممولين وأصحاب المشاريع الاقتصادية والتجارية في طرابلس الغرب وبُرقة ، وذلك لتكثيف حملاتها الصحافية الهادفة إلى حمل الرأي العام إلى الإيمان بضرورة تبني فكرة التحديث في الكنيسة الكاثوليكية وأسلوب عملها وإجراءاتها ، والاقتناع بالحرب الاستعمارية ، ومحاولة إزالة جميع المخاوف التي أبداها رجال الكنيسة الكاثوليكية أو تلك التي علِقَتْ في أذهان الإيطاليين ولاسيّما الكاثوليك منهم (٥٠) .

ومن المُلفتِ للنظر أن الصحافة الكاثوليكية كانت قد سبقت جميع الحركات والشخصيات الكاثوليكية في طرحِ فكرة الحرب التوسعية ، وحثّ الكاثوليك على تبنّيها والدفاع عنها ، وعدم السماح للقوى والحركات الليبرالية والقومية بالتقدم على الكاثوليك في القضايا الوطنية الكبرى (٥١) . وذكرت بأنّ الكاثوليك جزء هام وأصيل من الوطن الإيطالي الأم ، ويشكلون مع باقي القوى السياسية الإيطالية وحدة سياسية متكاملة لا انفصام لها ، وقد استثنت من ذلك الاشتراكيين ، إذْ عدّت معارضتهم لسياسة التدخل في الشمال الإفريقي نوع من الخيانة لمصالح البلاد العليا ، ولا يمكن أن تُفَسَّر إلاّ بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية عدوة إيطاليا وشعوب البحر المتوسط (٥٢) .

وقد دخلت بعض الصحف الكاثوليكية في منافسة حامية مع الصحف الليبرالية والقومية في موضوعٍ محورهُ تمجيد الجيش الإيطالي ، وتعظيم بطولاتهِ وانتصاراتهِ ، وأنّه فخر ملك وشعب إيطاليا ، وأنّ مجدهُ لهوَ امتدادٌ لأمجاد الجيش الروماني القديم (٥٣) . مع أن حملة التمجيد والتعظيم هذه التي تدعوا ، في بعض جوانبها ، إلى الحرب والقتل والاحتلال تتنافى مع المبادئ المسيحية المنادية بالمحبة والسلام (٥٤) .

وإزاء ذلك حصل نوع من الارتباك في صفوف غالبية الكاثوليكيين الإيطاليين ، حيث أدى إلى حدوث تقاطع ما بين بعض الحركات الكاثوليكية وبعضها ، كما أدى إلى قيام حملات صحافية متضاربة ما بين الصحف الكاثوليكية نفسها (٥٥) . وفي هذا المجال ذكرت صحيفة IL Momento " اللحظة " في أحد مقالاتها :- : " على الشعب الإيطالي أن يردد

معنا ، أنه ليس من الشرور في شيء أو الخروج عن المبادئ الأصيلة والأسانيد اليسوعية محاربة الشعوب النصف متوحشة ، وصد المعتدين على المسيحيين في ممتلكاتنا القديمة المسلوبة " (٥٦) .

وقد انضمت الصحف المستقلة إلى الحملات الصحافية بمختلف اتجاهاتها ، وأصبحت لديها الجرأة الكافية لتُدلي بِدَلوِها في هذا الشأن ، بعد أن وجدت القوى والصحافة الكاثوليكية قد ذهبت بعيداً في مناصرة دُعاة التوسع الاستعماري (٥٧) . وفي هذا الجانب ، كتبت صحيفة Voce IL Laburisto " صوت العامل " المنتشرة بين صفوف العمال والفلاحين في مدينة تورينو ، شمال إيطاليا ، مقالاتٍ عدة دعتْ فيها إلى تأييد دعوات القوى والحركات الكاثوليكية باحتلال طرابلس الغرب وبُرقة ، وقد ركّزت على الأسباب الاقتصادية المتأتية من هذا الاحتلال ، والأرباح الكبيرة التي سيجنيها العمال والفلاحين الإيطاليين هناك ، لما تمتلكهُ هذه البلاد من إمكانيات وثروات كبيرة ستوفر لإيطاليا فرص عملٍ واستثمارٍ وأسواقٍ تجاريةٍ لا تُعوّض (٥٨) .وفي نفس الاتجاه ، كتبت صحيفة IL Voce " الصوت " ، الصادرة في مدينة بادوفا ، وسط إيطاليا ، مقالاً مجّدت فيه الحرب الاستعمارية في شمال إفريقيا ، التي طال انتظارها ، ودعتها بالحرب الأخلاقية ، وحرب الحضارة ضد الهمجية التركية ، وحرب الحرية ضد العبودية ، وذكرت بأنّ سكان طرابلس الغرب وبُرقة ينتظرون وصول الإيطاليين المُنقذين الذين سيخلصونهم من الأتراك العثمانيين (٥٩) .

النتائج :

استطاع القوميون الإيطاليون النجاح في مسعاهم الوطني الصعب في تحقيق الإجماع السياسي شُبه الكامل حول أهدافهم السياسية وفي مقدمتها الدخول في المجال الاستعماري ، والسعي الحثيث لاحتلال طرابلس الغرب وبُرقة . فقد كان تأثيرهم واضحاً وجلياً على جميع الحركات والقِوى الكاثوليكية الإيطالية وبكافة فئاتها ، وباستثناء الاشتراكيين . وغذّوا تلك الحركات والقِوى بجرعاتٍ وطنية متتالية ، وإن استغرقت ما يُقارب العقدين من الزمن ، إلاّ أنّها في نهاية المطاف آتت أُكُلها ، وتم للقوميين ما تمنّوا تحقيقهُ بانضمام القِوى الكاثوليكية المؤثرة على الساحة السياسية والشعبية الإيطالية ، إلى ركب المُنادين بضرورة إنجاز الوحدة القومية الإيطالية ، وضرورة الذهاب إلى إفريقيا لتحقيق الحلم الإيطالي بالولوج في المُعتَرك السياسي الدولي ، نداً قوياً ومؤثراً مع باقي الدول الاستعمارية الكبرى .

اتصف الصراع السياسي بين القوى القومية والكاثوليكية بالنزاهة السياسية إلى حدٍّ بعيد ، باستثناء بعض الحالات الفردية التي قام بِها أنفارٌ من المُتشددين الكاثوليك ، على الرغم من أنّ الصراع كان في جانبٍ مهم منه صراعاً عقائدياً دينياً ، كما مثلهُ و روّج له بعض رجال الدين الكاثوليك من شديدي التزمت في بعض مراحل الصراع .

أما في الجانب الآخر ، فقد كان صراعاً حضارياً بين القوى العلمانية والقوى الدينية الكاثوليكية ، فقد مثّل العلمانيون روح التجديد والتحديث و الإصلاح في البناء السياسي والاجتماعي ، في حين مثّل الكاثوليك عقدة الخوف من الذهاب باتجاه التجديد ، ومحاولتهم الإبقاء على الصورة القديمة للكنيسة ورجالها ، وأن يُبعدوا أنفسهم قدر استطاعتهم عن الدخول في المُعترك السياسي ، حِفاظاً على مصالحهم الشخصية بالدرجة الأساس ، ثم الخشية من الذوبان وفقدان قُدسية الهوية الدينية أمام زخم التيارات السياسية المتلاطم . إلاّ أنّهم مع مرور

الوقت استطاعوا أن ينضموا في صفوف القِوى السياسية العلمانية والقومية ، شيئاً فشيئاً ، وأن يهضموا فكرة التجديد بكونها ضرورة تأريخية في مسيرة الفاتيكان ورجالهِ .

ويعود الفضل في الانتقال الكاثوليكي إلى المعسكر القومي العلماني ، في العديد من جوانبهِ ، إلى فئة الشباب الكاثوليكي الواعي ، بوجوب الإسراع بذلك الانتقال ، قبل أن تُترك القِوى الكاثوليكية في مؤخرة الركب السياسي الإيطالي . كما أدّت الصحافة الكاثوليكية ، المُتأثرة حتماً بالصحافة القومية والليبرالية ، دوراً هاماً في إيقاظ الجانب الوطني الحميم لدى الكاثوليك ، وضغطت في الوقت نفسه ، على الفاتيكان ورجال الدين من أجل الانضمام العاجل إلى المسيرة الوطنية الداعية للذهاب إلى إفريقيا والدخول في المجال الاستعماري .

الاحالات :

(١) الانضمامية :- نزعة جماعية ، لها مدلول تأريخي وعاطفي ، تملّكت جموع كبيرة من سكان الجزيرة الإيطالية ومن كافة طبقات وشرائح المجتمع ، تمثلت أهدافها في النضال والعمل من أجل تجميع أجزاء الوطن الأم بأرضٍ واحدة ، بعد تخليص المقاطعات المحتلة من النمسا ؛ Scipio Sighele ; Ultime Pagine Nazionaliste , Milano , Casa della Franca Falaschi Presso , 1957, P. 24 – 25 .

سكيبيو سيجيلي ، آخر الصفحات القومية ، ميلانو ، دار فرانكا فالاسكي للطباعة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٤ – ٢٥ .

(2) Arrigo Solmi ; IL Risorgimento Italiano 1814 – 1918 , Milano , Istituto Per gli Studi di Politica Internazionle , 1939 , P . 65 – 67 . أريكو سولمي ، عصر النهضة الإيطالية ١٨١٤ – ١٩١٨ ، ميلانو ، معهد دراسات السياسة الدولية ، ١٩٣٩ ، ص ٦٥ – ٦٧ .

(3) Giacomo Pallamoretti ; L Idea Coloniale nel Risorgimento Italiano , Torino , Stablimento Tipogragfico Fratelli , 1934 , P . 69 . جياكومو بالاموريتي ، فكرة الاستعمار في عصر النهضة الإيطالية ، تورينو ، مؤسسة فراتيللي للطباعة ، ١٩٣٤ ، ص ٦٩ .

(4) Giuseppe Piazza ; La Nostra Terra Promessa , Roma , Edizione Universitarie , 1939 , P . 121 – 122 . جيوسبي بياتزا ، أرضنا الموعودة ، روما ، المطبعة الجامعية ، ١٩٣٩ ، ص ١٢١ – ١٢٢

(5) Campo Fregoso ; IL Primato Italiano nel Mediterraneo , Roma , Edizione Universitarie , 1939 , P. 115 – 116 . كامبو فريكوسو ، المهمة الإيطالية في البحر المتوسط ، روما ، المطبعة الجامعية ، ١٩٣٩ ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٦) فرضت النمسا سيطرتها على مدن الشمال الإيطالي (البندقية و ايستريا و تريستا و ترينتينو) بموجب معاهدة أوترخت عام ١٧١٣ م ، التي أنهت حرب الوراثة الإسبانية ، هيرمن كندر و فيرنر هيلغيمن ، أطلس dtv – تأريخ العالم ، ترجمة الياس عبدو الحلو ، ط ٢ ، بيروت ، المكتبة الشرقية ، ش . م .ل ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٦٥ .

(7) Waston Seton ; Italy from Liberalism to Fascism : 1870 – 1925 , London , Her Majesty Stationery Office , 1967 , P . 36 – 37 .

(8) Luigi Canapini ; IL Nazionalismo Cattolica : Cattolici e La Politica Estera in Italia del 1871 – 1929 , Bari , Fapioni Falaschi , 1973 , P . 77 . لويجي كانابيني ، القوميون الكاثوليك : الكاثوليك والسياسة الخارجية في إيطاليا ١٨٧١ – ١٩٢٩ ، باري ، منشورات فابيوني فالاسكي ، ١٩٧٣ ، ص ٧٧ .

(9) Campo Fregoso , OP.Cit . , P . 117 .

(10) Giuseppe Piazza ; OP.Cit . , P . 124 – 125 .

(11) Scipio Sighele ; IL Nazionalismo E L Partiti Politici , Milano , Casa della Franca Falaschi Presso , 1911 , P . 120 – 122 . سكيبيو سيجيلي ، القومية والاحزاب السياسية ، ميلانو ، دار فرانكا فالاسكي للطباعة ، ١٩١١ ، ص ١٢٠ – ١٢٢ .

(12) Campo Fregoso ; OP.Cit . , P . 119 – 120 .

(13) Agostino Botarelli ; Le Colonie d ' Italia 1861 – 1935 , Milano , Universita della Milano , 1936 , P . 164 – 165 . اغوستينو بوتاريللي ، الاستعمار الإيطالي ، ١٨٦١ – ١٩٣٥ – ميلانو ، جامعة ميلانو ، ١٩٣٦ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

(14) Gaspara Ambrosini ; L ' Italia nel Mediterraneo , Istituto Nazionale di Cultura Fascista , Roma , 1937 , P . 130 – 131 . كاسبار امبروزيني ، إيطاليا في البحر المتوسط ، المعهد الوطني للثقافة الفاشستية ، روما ، ١٩٣٧ ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

(15) Agostino Botarelli ; OP.Cit . , P . 167 .

(16) Gabrielle de Rosa , Storia del Movimento Cattolico in Italia : Della Restaurazione A Eta Giolittiana , Bari , Casa di Antonia Milani , 1966 , P . 539 – 540. غابريللي دي روسا ، تاريخ الحركة الكاثوليكية الإيطالية : من عهد التجديد إلى عصر جوليتي ، باري ، دار انتونيا ميلاني ، ١٩٦٦ ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠ .

(١٧) فرانشيسكو مالجيري : ولِدَ في مدينة نابولي ، جنوب إيطاليا ، ودرس القانون وعلم الأديان ، ودخل سلك الكهنوت ، وتدرج حتى مرتبة " أرشمندريت " ArchivesCovo وتعني رئيس الأساقفة ، حين استُدعِيَ للعمل في دائرة المراسيم العُليا التابعة للفاتيكان ، وأصبح بعد مدة وجيزة من المُقربين إلى الكرسي البابوي ، ومن الأساقفة المعروفين في الأوساط الدينية بحمل لواء التحديث في مفاصل عمل الكنيسة ؛ Massimo Salvadori ; Movimento Cattolico 1890 – 1911 , Torino , Ed : Fratelli Bocca , 1969 , P . 251 – 252 . ماسيمو سالفادوري ، الحركة الكاثوليكية ١٨٩٠ – ١٩١١ ، تورينو ، طباعة فراتيللي بوكا ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥١ – ٢٥٢.

(18) Gabrielle de Rosa ; OP.Cit . , P . 543 – 545 .

(19) Scipio Sighele ; IL Nazionalismo E L Partiti Politica , P . 130 – 132 .

(20) Arrigo Solmi ; OP.Cit . , P . 107 – 108 .
(21) Luigi Canapini ; OP.Cit . , P . 94 – 96 .

(٢٢) روملو موري : ولِدَ في مدينة مودينا ، وسط إيطاليا ، درس الطب وعلم الأديان ، ودخل سلك الكهنوت ، أصبح أسقف مودينا ، واختيرَ للعمل مشرفاً وواعظاً في كنيسة " سستين " التابعة للفاتيكان وسط روما ، ويُعَدّ من الأساقفة المُجددين . إذ يتمتع بالبلاغة والعلم والحُجّة والاقناع ، نجا من محاولة اغتيال عام ١٩١٠ م قام بها أحد أنصار الكنيسة المتشددين ؛ Gabrielle de Rosa ; OP.Cit , P . 551 – 552 .

(23) Luigi Canapini ; OP.Cit . , P . 98 .

(24) Massimo Salvadori ; OP.Cit . , P . 254 – 255 .

١٥

(25) Gabrielle de Rosa ; OP.Cit . , P . 554 – 555 .

(26) Luigi Canapini ; OP.Cit . , P . 101 – 103 .

(27) Auguste Musati ; La Passione Nazionale di Enrico Corradini , Rivista Nuova Antologia , Roma , Numero (56) , (Novembre – Dicembre) , 1932 , P . 461 .

أغوستي موساتي ، المحبة القومية عند انريكو كورادیني ، مجلة الآثار الأدبية الجديدة ، روما ، العدد (٥٦) ، (تشرين الثاني – نوفمبر ، كانون الأول – ديسمبر) ، ١٩٣٢ ، ص ٤٦١ .

(مجلة تُعنى بالآداب القديمة والحديثة ، تصدر كل شهرين في روما) .

(٢٨) فرانسيسكو اكويلانتي : أحد طلبة جامعة روما ، كلية اللاهوت الأولى ، اتصف بالحضور وحُسن قيادة زملائهِ ، كانت له علاقات قوية مع رجال الفاتيكان ، ولعل حركتهُ من الحركات القليلة التي حظيت بموافقة ومباركة الفاتيكان ؛ Luigi Canapini ; OP.Cit . , P . 130 .

(29) Campo Fregoso ; OP.Cit . , P . 174 – 176 .

(٣٠) فرانسيسكو لويجي فيراري : من طلبة جامعة مودينا – كلية القانون ، أصبح خلال مدة وجيزة من الشخصيات الاجتماعية والسياسية المعروفة على مستوى الشباب ، لم يكن من المتدينين ، إلاّ أنّه وصف حركتهُ بالكاثوليكية ليجمع جمهور الشباب حولهُ ؛ Luigi Canapini ; OP.Cit . , P . 132 .

(٣١) المجمع الكاثوليكي العام : إحدى المؤسسات الرئيسة التابعة للفاتيكان ، يتناوب على رئاستهِ أحد الكرادلة المعروفين ومن المقربين من البابا ، يتولى المجمع الأشراف على الإرساليات التبشيرية وتدريب وتثقيف المبشرين ، ونشر الديانة المسيحية / الكاثوليكية ولاسيّما في قارتي آسيا وإفريقيا . ومن مهام المجمع جمع الأموال ووضع التخصيصات المالية لإدامة عمل الإرساليات والمبشرين وبناء المدارس والمستشفيات ومأوى للأيتام والأرامل والمشردين في البلدان الفقيرة ؛ Luigi Canapini ; OP.Cit . P . 110

(32) Auguste Musati ; OP.Cit . , P . 463 .

(33) Giuseppe Bevione ; Come Siamo Andati A Tripoli , Ferenze , Edizione Universitarie , 1959 , P . 219 – 220 . جيوسيبي بيفيوني ، كيف ذهبنا إلى طرابلس ، فلورنسا ، المطبعة الجامعية ، ١٩٥٩ ، ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

(34) Gabrielle de Rosa ; OP.Cit . , P . 549 .

(35) Massimo Salvadori ; OP.Cit . , P . 266 – 269 .

(٣٦) جيوفاني جيوليتي (١٨٤٢ – ١٩٢٨ م) ، سياسي إيطالي معروف ، ينتمي إلى حزب اليسار التأريخي ، تولى رئاسة الحكومة خمس مرات ، وفي ولايتهِ الرابعة تم احتلال طرابلس الغرب وبُرقة عام ١٩١١ م . Giuseppe Piazza ; OP.Cit . , P . 114 16 .

(37) Gabrielle de Rosa ; OP.Cit . , P . 558 – 559 .

(38) Osservatore Romano , Giornale , Roma , Vaticano , 20 Ottobere 1911 , Articolo IL Papato , P . 1. اوسرفاتوري رومانو ، جريدة روما ، الفاتيكان ، ٢٠ تشرين الأول – اكتوبر ١٩١١ ، مقالة البابا ، ص ١ .

(39) Osservatore Romano , Giornale , Roma , Vaticano , 27 Ottobere 1911 , Delineare IL Papato , P . 1 . اوسرفاتوري رومانو ، جريدة ، روما ، الفاتيكان ، ٢٧ تشرين الأول اكتوبر ١٩١١ ، تصريح للبابا ، ص ١ .

(40) Massimo Salvadori ; OP.Cit . , P. 271 – 272 .

(41) Franco Gaeta ; Nazionalismo Italiano ; Napoli , Edizione Universitarie , 1965 , P . 112 – 113 . فرانكو جايتا ، القومية الإيطالية ، نابولي ، المطبعة الجامعية ، ١٩٦٥ ، ص ١١٢ – ١١٣ .

(42) Valerio Castronu ; La Stampa Italiana della La Unita A Fascista Bari , Edizione Universitarie , 1970 , P . 187 – 189 . فاليريو كاسترونو ، الصحافة الإيطالية من الوحدة إلى الفاشستية ، باري ، المطبعة الجامعية ، ١٩٧٠ ، ص ١٨٧ – ١٨٩ .

(43) Giuseppe Bevione ; OP.Cit . , P . 79 – 80 .

(44) Valerio Castronu ; OP.Cit . , P . 191 .

(45) Giuseppe Bevione ; OP.Cit . , P . 81 .

(46) Valerio Castronu ; OP.Cit . , P . 192 .

(47) Giornale d ' Italia ; Giornale , Roma , 8 Gennaio 1911 , Articolo di Giuseppe Bevione , P . 1. مقال لجيوسيبي بيفيوني ، جريدة إيطاليا ، جريدة ، روما ، ٨ كانون الثاني – يناير ١٩١١ ، ص ١ .

(48) Valerio Castronu ; OP.Cit . , P 194 .

(49) Giuseppe Bevione ; OP.Cit . , P . 85 .

(50) Massimo Salvadori ; OP.Cit . , P . 277 – 278 .

(51) Valerio Castronu ; OP.Cit . , P . 197 .

(52) Corriere d ' Italia ; Giornale , Roma , 15 Settembre 1911 , Articolo della Tripoli , P . 1 – 2 . بريد إيطاليا ، جريدة ، روما ، ١٥ ايلول - سبتمبر ١٩١١ ، مقالة حول طرابلس ، ص ١ – ٢ .

(53) Valerio Castronu ; OP.Cit . , P . 198 .

(54) Giuseppe Bevione ; OP.Cit . , P . 87 .

(55) Franco Gaeta ; OP.Cit . , P . 118 .

(56) IL Momento ; Giornale , Torino , 20 Agosto 1911 , Articolo Per La Cuerra di Cristianita , P . 1 . اللحظة ، جريدة ، تورينو ، ٢٠ آب – أغسطس ١٩١١ ، مقال حول الحرب النصرانية ، ص ١ .

(57) Franco Gaeta ; OP.Cit . , P . 119 .

(58) Voce IL Laburisto , Giornale , Torino , 18 Luglio 1911 , Aeticolo Per Utilita di Cuerra , P . 1 . صوت العامل ، جريدة ، تورينو ، ١٨ تموز – يوليو ١٩١١ ، مقال حول منافع الحرب ، ص ١ .

(59) IL Voce , Giornale , Badova , 12 Settembre 1911 , Articolo della La Cuerra di Civiltazione , P . 1 . الصوت ، جريدة ، بادوفا ، ١٢ أيلول – سبتمبر ١٩١١ ، مقال حول الحرب الحضارية ، ص ١ .